مواعظ مُعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٤) عن محمد بن سيرين قال: أتى رجلٌ مُعاذَ بن جبل رضي الله عنه ـ ومعه أصحابه يسلّمون عليه ويودّعونه ـ فقال: إني مُوصيك بأمرين إن حفظتهما حُفظت: إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقَرُ، فآثِرْ نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى تنتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زلت.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٣٦) عن عمرو بن ميمون الأوديّ قال: قام فينا معاذ ابن جبل رضي الله عنه فقال: يا بني أَوْد، اني رسولُ رسولِ الله ﷺ، تَعْلَمُنَّ أن المعاد إلى الله تعالى، ثم إلى الجنة أو إلى النار، إقامة لا ظَعَن، وخلود في أجساد لا تموت.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٤) عن معاوية بن قُرّة قال: قال مُعاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه: يا بنيّ، إذا صلّيت صلاة فصلِّ صلاة مودّع، لا تظنُّ أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بنيّ أنّ المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدّمها، وحسنة أخّرها.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٣٣) عن عبد الله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: علمني، قال: وهل أنتَ مطيعي؟ قال إني على طاعتك لَحَريصٌ، قال: صُمْ وأفطِرْ، وَصَلِّ ونَمْ، وَاكْتَسِبْ ولا تأثَمْ، ولا تموتَنَّ إلا وأنتَ مُسلم، وإياكَ ودعوةَ المظلوم.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٣٧) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ثلاث من فعلهنّ فقد تعرّض للمقت: الضحك من غير عجب، والنوم من غير سهر، والأكل من غير جوع.

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٦) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: ابتليتم بفتنة الضرّاء فصبرتم، وستُبتلون بفتنة السرّاء، وأخوَفُ ما أخاف عليكم فتنة النساء، إذا تسوّرنَ[1] الذهب والفضة، وليسن رِياط[2] الشام وعصب[3] اليمن، فأتعبن الغنيّ، وكَلّفَنَ الفقير ما لا يَجِدُ.

مواعظ عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إني لأمقتُ

---

(١) «تسوّرن»: أي لبسن السوار من الذهب والفضة.

(٢) «رياط»: جمع رَيْطة وهي كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل كل ثوب رقيق لين.

(٣) برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج فيأتي مُوَشّياً.

الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة. وأخرجه عبد الرزاق عنه نحوه، كما في الكنز (٨/ ٢٣٢) وعند أبي نُعيم عنه قال: **لا ألفينّ أحدكم جيفة ليل، قُطْرُب[١] نهار.** وعنده أيضاً عن ابن عيينة أنه قال: **القُطْرُب الذي يجلس ههنا ساعة وههنا ساعة.**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣١) عن عبد الله رضي الله عنه، قال: **ذهب صفو الدنيا وبقي كدرها، فالموتُ اليوم تُحفة لكل مسلم.** وعنده أيضاً (١/ ١٣٢) عنه قال: **إنما الدنيا كالثُّقب[٢] ذهب صفوه وبقي كدره.**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٢) عن عبد الله رضي الله عنه، قال: **ألا حبّذا المكروهان: الموت والفقر، وايمُ الله إنْ هو إلا الغنى أو الفقر، وما أبالي بأيّهما ابتُليت، إنّ كان الغنى إنّ فيه للعطف، وإن كان الفقر إنّ فيه للصبر.**

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٢) عن عبد الله رضي الله عنه قال: **لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يَحلّ بذروته، ولا يحلّ بذروته حتى يكون الفقرُ أحبّ إليه من الغنى، والتواضع أحب إليه من الشرَف، وحتى يكون حامده وذامُّه عنده سواء؛ قال: ففسّرها أصحاب عبد الله، قالوا: حتى يكون الفقر في الحلال أحبُّ إليه من الغنى في الحرام، والتواضع في طاعة الله أحبُّ إليه من الشرف في معصية الله، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء.** وأخرجه أحمد عنه مثله، كما في صفة الصفوة (١/ ١٦٤).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٢) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **والله الذي لا إله غيره، ما يضرُّ عبداً يصبح على الإسلام ويمسي عليه ما أصابه في الدنيا.**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٤) عن عبد الرحمن بن حُجَيرة عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممرّ الليل والنهار، في آجال منقوصة وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، فمن يزرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة، ومن يزرع شرّاً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثْلُ ما زرع، لا يَسبق بطيء بحظّه، ولا يُدرك حريص ما لم يُقدّر له، فمن أُعطيَ خيراً فالله تعالى أعطاه، ومن وُقيَ شراً فالله**

---

(١) «القطرب»: دويبة لا تستريح نهارها سعياً، فشبه به الرجل يسعى نهاره في حوائج دنياه، فإذا أمسى كان كالآلّ تعباً، فينام ليله حتى يصبح كالجيفة التي لا تتحرك. «النهاية» (٤/ ٨١).

(٢) «الثقب»: الموضع المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر، وقيل: هو غدير في غلظ من الأرض أو على صخرة ويكون قليلاً.

تعالى وقاه. المتّقون سادة، والفقهاء قادة، ومجالستهم زيادة، وأخرجه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن حُجَيرة عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول إذا قعد: إنكم ـ فذكر مثله، كما في صفة الصُّفْوة (١/ ١٦١).

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: **ما منكم إلا ضيف وماله عارية، والضيف مرتحل، والعارية مؤدّاة إلى أهلها.**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٤) عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: **أتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن، علّمني كلمات جوامع نوافع، فقال: اعبدِ الله ولا تشرك به شيئاً، وَزُلْ[1] مع القرآن حيث زال، ومن جاءك بالحقّ فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً، ومن جاءك بالباطل فَارْدُدْ عليه وإن كان حبيباً قريباً.**

وأخرج أبو نُعيم (١/ ١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **الحقُّ ثقيلٌ مريّ، والباطل خفيف وَبِيٌّ، وَرُبَّ شهوةٍ تُورِثُ حزناً طويلاً.**

وأخرج أبو نُعيم (١/ ١٣٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **إنّ للقلوب شهوة وإقبالاً، وإنّ للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها، ودَعوها عند فترتها وإدبارها.**

وأخرج أبو نُعيم (١/ ١٣٥) عن منذر قال: **جاء ناس من الدُّهاقين[2] إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فتعجّب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم، قال: فقال عبد الله: إنكم ترون الكافر من أصحّ الناس جسماً وأمرضه قلباً، وتلقَون المؤمن من أصحّ الناس قلباً وأمرضهم جسماً، وايمُ الله، لو مَرِضَتْ قلوبكم وصَحّتْ أجسامكم؛ لكنتم أهون على الله من الجعلان[3].**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله، فمن كانت راحته في لقاء الله فكأن قد.**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٦) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **لا يقلّدنّ أحدكم دينه رجلاً، فإنْ آمن آمن وإنْ كفر كفر، فإنْ كنتم لا بدّ مقتدين فاقتدوا بالميت فإن الحيّ لا يؤمن عليه الفتنة.**

---

(١) «زل»: انتقل.

(٢) «الدهقان»: بكسر الدّال وضمّها؛ رئيس القرية، ومقدّم البُنّاء، وأصحاب الزراعة. وهو معرّب «النهاية» (٢/ ١٤٥).

(٣) «الجعلان»: جمع جُعَل وهو حيوان كالحنفساء. «النهاية» (٢/ ٢٧٧)

وعنده أيضاً عنه قال: لا يكوننَّ أحدكم إمَّعةً[1]، قالوا: وما الإمَّعة يا أبا عبد الرحمن؟ قال: يقول: أنا مع الناس إن اهتدوا اهتديت، وإن ضلُّوا ضَلَلْتُ، ألا ليوطنَّ أحدكم نفسه على: إن كفر الناس أن لا يكفر.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ثلاثٌ أحلف عليهن، والرابعة لو حلفتُ عليها لبررْتُ: لا يجعل الله عزَّ وجلَّ من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولى اللَّهُ عبداً في الدنيا فيولِّيه غيره يوم القيامة، ولا يحبّ رجل قوماً إلا جاء معهم، والرابعة التي لو حلفتُ عليها لبررتُ: لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر عليه في الآخرة.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٨) عن عبد الله رضي الله عنه قال: من أراد الدنيا أضرَّ بالآخرة، ومن أراد الآخرة أضرَّ بالدنيا؛ يا قوم، فأضِرُّوا بالفاني للباقي.

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ١٣٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إنَّ أصدق الحديث كتاب الله عز وجل، وأوثق العُرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد ﷺ، وخير الهدى هدى الأنبياء، وأشرف الحديث ذكر الله، وخير القصص القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها، وما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى، ونفس تنجّيها خير من إمارة لا تحصيها، وشرّ العذيلة حين يحضر الموت، وشر الندامة ندامة القيامة، وشرّ الضلالة الضلالة بعد الهدى، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، وخير ما أُلقي في القلب اليقين، والرِّيب من الكفر؛ وشرّ العمى عمى القلب، والخمر جماع كل إثم، والنساء حبالة الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، والنُّوح من عمل الجاهلية، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دَبْراً ولا يذكر الله إلا هَجْراً، وأعظم الخطايا الكذب، وسباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر. وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يَغْفُ يغفُ الله عنه، ومن يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يصبر على الرزيّة يعقبه الله، وشرّ المكاسب كسب الربا، وشر المآكل مال اليتيم، والسعيد من وُعظ بغيره، والشقيّ من شقي في بطن أمّه، وإنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع والأمر إلى آخرة، وملاك العمل خواتمه، وشرّ الروايا روايا الكذب، وأشرف الموت قتل الشهداء، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه ينكر، ومن يستكبر يضعه، ومن يتولّى الدنيا تعجز عنه، ومن يُطعِ الشيطان يعصِ الله، ومن يعصِ الله يعذّبه.

---

(١) «الإمّعة»: الذي لا رأي له، فهو يُتابع كلّ أحد على رأيه. وقيل هو الذي يقول لكلّ أحد أنا معك «النهاية» (١/ ٦٧).

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٨) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **من راءى في الدنيا راءى الله به يوم القيامة، ومن سمّع في الدنيا سمّع الله به يوم القيامة، ومن يتطاول تعظيماً يضعه الله، ومن يتواضع تخشُّعاً يرفعه الله.**

مواعظ سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٧) عن جعفر بن بُرْقان، قال: **بلغنا أن سلمان الفارسي كان يقول: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث. ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يُغفل عنه، وضاحك ملء فيه؛ لا يدري أمسخط ربّه أم مرضيه. وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول المطّلع عند غمرات[1] الموت، والوقوف بين يدي ربّ العالمين؛ حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة.**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٠٤) عن سلمان رضي الله عنه قال: **إنّ الله تعالى إذا أراد بعبد شرّاً أو هَلَكة، نزع منه الحياء فلم تلقه إلا مقيتاً[2] ممقتاً، فإذا كان مقيتاً ممقّتاً نُزعت منه الرحمة، فلم تلقه إلا فظّاً[3] غليظاً، فإذا كان كذلك نزعت منه الأمانة، فلم تلقه إلا خائناً مخوّناً، فإذا كان كذلك نُزعت رِبْقة الإسلام[4] من عنقه فكان لعيناً ملعُناً.**

وأخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٢٠٧) عن سلمان رضي الله عنه قال: **إنّما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه، فإذا اشتهى ما يضرّه منعه وقال: لا تقربه، فإنك إن أصبته أهلكك، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه، وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة ممّا فضّل به غيره من العيش، فيمنعه الله إياه ويحجزه عنه حتى يتوفّاه، فيدخله الجنة.**

وأخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٥) عن يحيى بن سعيد: **أنّ أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما: أنْ هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إنّ الأرض لا تقدّس أحداً، وإنما يقدّس الإنسان عملُه، وقد بلغني أنك جُعِلْتَ طبيباً[5]،**

---

(١) «غمرات الموت»: شدائد الموت.

(٢) «مقيتاً»: أي مبغوضاً.

(٣) «فظاً»: أي سيء الأخلاق.

(٤) «الربقة» في الأصل: عروة تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام يعني ما يشدّ به المسلم نفسه من عرى الإسلام أي حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه. «النهاية» (٢/ ١٩٠).

(٥) «الطبيب» في الأصل، الحاذق بالأمور العارف بها وبه سُمّي الطبيب الذي يعالج المرضى. وكُني به ها هنا عن القضاء والحُكم بين الخُصوم. لأنّ منزلة القاضي من الخصوم بمنزلة الطبيب من إصلاح البدن «النهاية» (٣/ ١١٠).